سورة فصلت

٩٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿ ..وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾.

إن قلت: ما فائدة ذكر «من» مع حصول المعنى بحذفها؟

قلت: فائدته الدلالة على أن ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب، لكون الحجاب سدًا بينهم وبينه وبتقديرحذفها يصير المعنى: إن الحجاب حاصل فى المسافة بيننا وبينه.

٩٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ..﴿١٢﴾ ﴾.

إن قلت: هذا يدل على أن السماوات والأرض وما بينهما خلقت فى ثمانية أيام، وهو مناف لما ذكره فى الفرقان وغيرها أنها خلقت فى ستة أيام؟

قلت: يومًا خلق الأرض من جملة الأربعة بعدهما، والمعنى فى تتمة أربعة أيام، وهى مع يومى خلق السماوات ستة أيام.. يوم الأحد والإثنين لخلق الأرض، ويوم الثلاثاء والأربعاء للجعل«١٠» المذكور فى الآية وما بعده ويوم الخميس والجمعة لخلق السماوات.

فإن قلت: السماوات وما فيها أعظم من الأرض وما فيها بأضعاف، فما الحكمة فى أنه تعالى خلق الأرض وما فيها فى أربعة أيام، والسماوات وما فيها فى يومين؟

---

٩٠٥ ـ راجع مختصر ابن كثير ٣/ ٢٥٧ والبرهان ٤٥٥.

قلت: لأن السماوات وما فيها من عالم الغيب، والملكوت، والأمر والأرض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق والأول أسرع من الثانى.

أو أنه تعالى فعل ذلك فى الثانى مع قدرته على فعله دفعة واحدة، ليعرفنا أن الخلق على سبيل التدريج لنتأتى فى أفعالنا، فخلق ذلك فى أربعة أيام لمصالح وحكم اقتضت ذلك، ولهذه الحكمة خلق العالم الأكبر فى ستة أيام، والعالم الأصغر وهو الإنسان فى ستة أشهر.

٩٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ .. ﴿٢٠﴾﴾.

قاله هنا بذكر ﴿ما﴾ وبحذفها فى قوله فى النمل: ﴿حتى إذا جاءوا﴾ وفى الزمر: ﴿حتى إذا جاءوها﴾ مرتين وفى الزخرف: ﴿حتى إذا جاءنا﴾ لأن الكلام هنا فى أعداء الله أبسط وأكد منه فى البقية فناسب ذكر ﴿ما﴾ للتأكيد هنا دون البقية.

٩٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ .. ﴿٢٤﴾﴾ فيه إضمار تقديره: فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم، أو قيد ذلك لأنه جواب لقولهم: ﴿أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ فلا مفهوم له.

٩٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ المراد سيئة إذ لا يختص جزاءهم بأسوأ عملهم.

٩٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

قاله هنا بزيادة ﴿هو﴾ و«ال» وفى الأعراف بدونهما لأن ما هنا متصل بمؤكدين: بالتكرار وبالحصر، فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الأعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند إليه معرفة والمسند نكرة.

---

٩٠٦ ـ راجع مختصر ابن كثير ٣/ ٢٥٧ والبرهان مسألة رقم ٤٥٦.

٩٠٩ - القرطبى ١٥/ ٣٦٣ والبرهان ٤٥٧.

٩١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ ..وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ..﴿٤٥﴾ ﴾.

قاله هنا، وقاله فى الشورى بزيادة ﴿إلى أجل مسمى﴾ لموافقته ثم مبدأ كفر الذين تفرقوا فى الدين وهو مجيء العلم بالتوحيد فى قوله: ﴿وما تفرقوا﴾ الآية، مناسب ذكره للنهاية التى انتهوا إليها ليكون محدوداً من الطرفين بخلاف ما هنا.

٩١١ ـ قوله تعالى: ﴿ .. وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ لا ينافى قوله بعد ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ لأن المعنى قنوط من الصنم، دعاء لله، أو قنوط بالقلب دعاء باللسان أو الأولى فى قوم والثانية فى آخرين.

٩١٢ ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ.. ﴿٥٢﴾ ﴾ الآية.

قاله هنا بـ ﴿ثم﴾ وفى «الأحقاف: ١٠» بالواو، لأن معناها هنا: كان عاقبة أمركم بعد الاهمال، للنظر والتدبر، الكفر، فناسب ذكر ﴿ثم﴾ الدالة على الترتيب، وفى الأحقاف لم ينظر إلى ترتيب كفرهم على ما ذكر، بل عطف على ﴿كفرتم﴾ و﴿شهد شاهد﴾ بالواو، فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع.

« تمت سورة فصلت »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

---

٩١٠ ـ التفسير الكبير ٢٧/ ١٣٥ والبرهان ٤٥٨.

٩١٢ ـ انظر البحر المحيط ٧/ ٥٠٥، والكبير ٢٧/ ١٣٧.